الأقوال الجلية
في بطلان
كتب اليهودية والنصرانية

تأليف

محمد علي

المبشر الانجيلي سابقا

الرسالة الاولى

الطبعة الاولى

الثمن ١

مطبعة المنار بمصر

كلمة شكر

لحضرة صاحب العزة البار الكريم

فؤاد بك سليم

« نَشَرْتَ على الدُّنْيا ضياءَ فَضَائلٍ
وَرَبُّكَ بِالتَّوْفيقِ أكْرَمُ هادِ »

« وَأوْلَيْتَنِى فَضْلاً عظيما ومِنَّةً
وَلِى مِنْكَ، بِرٌّ شاهِدٌ وَأيَادِى »

« وَهذا كِتابى مُشْرِقٌ بخلالكُمْ (١)
على رائحٍ بينَ الأنامِ وغادِى »

« (فؤادُ) لقدْ أسْدَيْتَ لِلدِّينِ هِمَّةً
وَقُمْتَ لهُ حَقّاً بِخَيرِ جِهادِ »

«١» خلال من خلة وهي الصفة او الفضيلة فقولي بخلالكم اي بفضائلكم

«فَشكرًا سَيَبْقَى (يا سَلِيمُ [١]) عَلى المدَى
وَيَبْقَى بِهِ طُولَ الدُّهورِ وِدَادِي»

«وَلا زِلتَ في يُمْنِ الزَّمانِ مُمَجَّدًا
أَدَامَ لنَا الرَّحْمنُ فَضْــلَ (فؤَادِ)»

محمد علي

«١» ناديت عزته باسم سعادة المرحوم والده للدلالة على كرمه الوراثي المتصل الحلقات الذهبية

كلمة الشاعر الحكيم والخطيب الاسلامي الشهير
صاحب الفضيلة الاستاذ الصاوى على شعلان
واعظ مصلحة السجون الى مؤلف
هـــذه الرسالة

أيها الصديق

اني أحمد اليك الله الذي منحك من نور الهداية ما أرجو أن تكون به قدوة لأمثالك فيما مضى حتى يكونوا مثلك الآن فيما سدد الله اليه خطاك من توفيق سموت به الى معرفة الهدى على صراط مستقيم

الاسلام دين الفطرة ، وستدرك شعوب الانسانية في يوم قريب أن شقاء الماضي لم يكن إلا نتيجة الاحتجاب عن سماع نداء الله للبشر على لسان نبيه الامى الذي بشر به التوراة والانجيل ، واستجاب الله به دعاء ابراهيم لاسماعيل ، بعدما أخلد بنوا اسرائيل إلى الارض وتخلف الجاحدون عن السير في قافلة الكون وهي تدأب في صعودها إلى مرتقى الكمال الممنوح للانسان تطولا من الرحمن ، وقد أرسل الله رسوله بالهدى ودين الحق ، يفتح أبصار الوجود الى كتاب الخلود ، ويحمل الى أهل الارض دستوراً سماويا يضع عنهم إصرهم والاغلال التي كانت عليهم ويبشرهم بدين التوحيد وشريعة الاتحاد

ويمد على المسكونة لواء السلام والطمأنينة ليسلكوا في ظلال الامن سبيلا من الهداية مبدأها المجد في الدنيا ونهايتها رضوان الله الى غير نهاية ، واذا استمسك المتدين بدينه فان المسلم يربح جميع الانبياء في ملته ، فلكل نبي أمة ، ولكل دين زمان ، والاسلام هو شريعة لجميع الاوطان والازمان إلى أن يرث الله الارض ومن عليها

ويوم يسود التفاهم بين أقطار المسكونة ويصبح العالم الانساني أسرة متآخية سيكون القرآن هو الصراط الوهاج الذي يقوم مقام الشمس والقمر في انقاذ الارواح الحائرة والافكار الهائمة في ظلام المخاوف والآلام ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله . ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم

صديقي الاستاذ محمد افندي

اني أمليت هذه الكلمة الموجزة فيض الخواطر والشعور بنجاح مسعاك الحميد راجيا أن يسعدك الله منها بالمزيد

سر في هدى الاسلام واسلك نهجه
تجد السعادة والنجاح وفيرا
فمحمدا شمس الهداية أولا
ومحمداً شمس الهداة أخيرا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على النبي المصطفى ، سيدنا محمد وعلي آله وأصحابه أهل السيادة والوفا (أما بعد) فاني لما اقتنعت بصحة الرسالة المحمدية ، رأيت أن أضع كتابا يميط اللثام عن حقيقة الاديان السابقة قبل بزوغ شمس الرسالة المحمدية ، أجعله عدة رسائل في كل رسالة منها عدة فصول ، مفصلا فيه ومبينا عدم صحة التمسك بالتوراة والانجيل الحاليين لما عرض لهما وطرأ عليهما من ضياع وتحريف وتغيير وتبديل ، وزيادة ونقصان ، مستشهداً على صحة ما أقول بالأدلة التاريخية ثم النقلية والعقلية ، حتى لا أدع الشك والارتياب يتسربان إلى القاريء الكريم ، وحتى أستطيع أيضاً من ربطه برباط ذي شكلين ، أحدهما حديدي والآخر حريري . أما كونه حديديا فلأنه متين وقوي ، وكفيل بأن يربط المسلم بدينه وإيمانه ، وأما انه حريري فلأنه جميل في شكله ، وناعم في لمسه ، فلا يتأذى منه المربوط ولا يتألم ، وما رباطي أيها القاريء الكريم الا دين الله ، ذلك الدين القيم الذي لم يرتض الله لعباده غيره دينا (ان الدين عند الله الاسلام) والذي هو بمكان من السهولة واليسر ، ومعانقته

للفطرة يقول الله تعالى (وما جعل عليكم في الدين من حرج) ويقول نبيه ﷺ « ان الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه » ذلك الرباط بعونه تعالى هو عموم قوله (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا)

وهذه هي الرسالة الاولى منه أبين في مقدمتها شيئا من حالي ، والباعث لي على هذا التأليف على ضعفي ، ليطلع عليها جميع اخواني المسلمين الذين تشرفت بالانضواء تحت راية دينهم الحنيف ، دين الله المقدس ، وأصبحت بنعمة الله أخاً لهم بعد أن مكثت في بيداء الضلالة شطراً من عمري ليس بالقصير ، واني أحمد الله فانه كفل لي بهذه المدة أن علمت ودرست عن كثب مراوغة المبشرين ، ورجال الكنيسة ، ولا ينبئك مثل خبير ، وقرأت كثيراً من كتبهم وتعاليمهم ، واشتغلت بهذه المهنة (مهنة التابشير) وقتا طويلا في اسوان وغيرها من البلدان ، واني أصارح حضرات القراء بأنها كانت ضرباً من التمويه والتضليل ، لا أقل ولا أكثر ، وليعذرني حضرة القارىء الكريم في هذا التصريح ، فان الشيطان للانسان عدو مبين ، وقد استولى علي هذه المدة حتى كتب الله لي الهداية فاهتديت بنور

الاسلام (من يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام) وكان من فيض هذا النور علي إرسال تلك الشعلة الملتهبة إلي الناس ، وأعني بها هذا الكتاب الذي سميته (الاقوال الجلية ، في بطلان كتب اليهودية والنصرانية)

ويسرني ان أقدم هذه الرسالة وهي باكورته إلى حضرات اصحاب الفضيلة والسعادة والعزة « جماعة الدفاع عن الاسلام » وعلى رأسهم حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر ، والمجاهد الاعظم «الشيخ محمد مصطفى المراغي » الذي لا أبالغ إذا قلت ان شخصيته البارزة، وإيمانه القوي، كفيلان بأن يحطما كل ماعند أعداء الاسلام عامة، والمبشرين خاصة، من أوهام وأقلام «إن كان لهم» وان الاسلام ليفخر، استغفر الله ، بل ان عظمة الاسلام وروحه العالية هي التي كونت تلك الرجولة الكاملة التى كان ولا يزال لها الفضل الاكبر في اتجاهي نحو خدمة الدين الحق ، ويليه في الفضل والنبل صاحب العزة « فؤاد بك سليم الحجازي » سكرتير الجماعة ، ورجل الشهامة والمروءة والاسلام ، ذلك الرجل الذي لا أبالغ إذا قلت انه بحر من المحيط الاكبر المرحوم والده صاحب السعادة « لطيف باشا سليم الحجازى » المشهور بعلمه وفضله وجهاده الاكبر في خدمة الاسلام وبلائه الحسن في الثورة العرابية ، والتاريخ خير شاهد وأفصح معبر عن اعماله وآثاره

هذا وانني سأتكلم بادىء ذي بدء في تاريخ هذه الكتب التي يسمونها المقدسة من جهة فقد اصولها وما قيل في الموجود منها وعدم الثقة بشيء منه بحيث يصح أن يدان الله به ، مبتدئا بأسفار التوراة التي يسمونها أسفار موسى الخمسة للسببين الآتيين

(١) انها هي الاولى من الكتب المنزلة عندهم

(٢) انها معتبرة عند كل المذاهب اليهودية والمسيحية بخلاف الاسفار الاخرى فانها غير مقبولة عند اكثرهم كالسامريين وغيرهم، وأمهد لكلامي بما يأتي

أيها النصارى

ان الكتاب الذي يجب الخضوع له والائتمار بأوامره، والانتهاء بنواهيه ، لابد ان يكون سالما من كل شك ، بعيدا عن كل ريبة ، مؤيدا بالادلة والبراهين التي تقطع ألسنة المعترضين ، وتسد أفواه القائمين ضده ، وإلا فلا يصلح لان يكون دستورا محترما ، وقانوناً موقراً بين تابعيه ومن حولهم من الدول والامم

هذا من جهة قوته في نفسه، أما من جهة علاقته بالبشر وإسناده اليهم، فانه لا يكفي في إثباته اسناده الى شخص، بل لا بد أن يثبت ذلك الكتاب بسند متصل في جميع طبقاته ، متواتر في عامة مراتبه بحيث

يكون قد رواه الجم الغفير عن الجم الغفير الذى يستحيل تواطؤهم على الكذب بلا تغيير ولا تبديل ، ولا زيادة ولا نقصان ، وبأن تكون كل طبقة بكثرة عظيمة مختلفة الامكنة ، خالية الاغراض والعلة والجهل ، ولكن مع الاسف الشديد فان هذه الشروط لم تتوفر وان تتوفر في توراتكم الموهومة ولا في انجيلكم المزعوم ، إذ قد فقدت بسبب وقوع المصائب عليكم والفتن ، وبفقدانها لعبت ايدي الاغراض ، وعندها أصبحتم ولا شيء عندكم من الادلة على صحة دينكم ، حتى ان ثقة العلماء منكم والفلاسفة به هي كثقة المتمسك بخيط العنكبوت في عدم السقوط الى الهاوية ، اذ لو بحثتم كتبكم من جهة العقل والنقل لألفيتموها خالية الوفاض ، بادية الانقاض لما فيها من التناقض والمغالطات التي تحول بينه وبين ان يكون من الكتب الصحيحة التاريخية ، فضلا عن أن يكون من الكتب الالهية

أيها النصارى

ان أساس كل دين هو كتابه السماوى ، والدين الذى لا كتاب له لا أساس له ، وها أنتم «ولله الحمد» لا أساس لدينكم الآن[1] ولا

---

(١) بالنسبة لان الانجيل الذي هو أساس الدين فقد ، كما انه نسخ أيضا بالقرآن الشريف

أصل له كما اعترفت بذلك الكنيسة الكاثوليكية في كتابها المدعو « انجيل ربنا يسوع المسيح وأعمال الرسل» طبعة بيروت سنة ١٩٢٧ بالمطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ، إذ يقول في الصفحة الثامنة والسطر الاول والثاني من الكتاب بخصوص الكتب المقدسة ما يأتي «قلنا انها (أي الكتب المقدسة) احد أركان الايمان وأمتنها لكنها ليست أساسه الوحيد »

هذا هو اعتراف أكبر وأعظم كنيسة تاريخية رسولية في العالم المسيحي ، ومنه يظهر للعاقل المتأمل بأن أساس دينهم واه ، إذ انه ليس مربوطا بكتاب إلهي وإنما بكتب بشرية وضعية ، وضعتها رجال الكنيسة في الازمنة الاولى ، وشروط إلزامية ألزمت بها المسيحيين أن يؤمنوا ويعترفوا بوجود كتاب اسمه (الانجيل) والسلام، دون أن يروه أو يلمسوه كما هو الحال في الكنيسة الكاثوليكية اذ انها تحرم على الشعب أن يقرأ الكتاب المقدس ، وهذا سبب من الاسباب التي جعلت مارتن لوتر الراهب الالماني أن يقوم ضد الكنيسة ويؤلف مذهبه الجديد، المشهور عند العموم بالبروتستانت ، وعند الكنيسة الارثوذكسية والكاثوليكية بالمنشقين أو الذئاب الخاطفة

قلنا ان المسيحيين لم يعرفوا الانجيل ، وقولنا هذا حق لانه قد

صرح به أحد مشاهير العلمـاء الذين نبغوا في النصرانية القديس «أوغسطينوس» اذ قال في الكتاب المتقدم ذكره صفحة ١٧ و ١٨ سطر ١٣ وسطر أول من الصفحة ١٨ ما يأتي «اني لم أكن لأومن بالانجيل لو لم تلزمني به الكنيسة الكاثوليكية» فكأن هذا العالم الشهير لم يعرف الانجيل لو لم تلزمه بذلك الكنيسة، ولو فرض ورفضت الكنيسة الانجيل بتاتا لفعل هو كذلك دون أن يبحث أو يفتش، لانه مسير لا مخير

أما نحن معاشر المسلمين فلسنا كذلك لاننا لم نعرف القرآن ولم نؤمن به حسب أمر العلماء بل حسب أمر الله تعالى اذ يقول في سورة البقرة (قولوا آمنا بالله وما أنزل الينـا) ولو فرض ورفض العلماء القرآن في يوم من الايام، وهذا محال طبعاً لرفضنا نحن العلماء لاننا لم نعرفهم ولم نحترمهم الا من القرآن، فالقرآن — تؤيده وتفصله السنة الثابتة بصحيح الاسانيد ومتواترها — هو أساس ديننا

أيها القارىء الكريم

اني وضعت هذه الرسالة وغرضي منها شيء واحد، ألا وهو أن تكون سبباً في هداية المغضوب عليهم «اليهود» والضالين «النصارى» وتقوية للمدافعين عن الاسلام، وسلاحا لمن خصصوا

فسهم لمقاومة المبشرين بالادلة والبراهين ، وهم الذين يعملون بقوله
ـالى (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلهم
ـى هي أحسن)

لذلك

« أسأل الله الكريم ، رب العرش العظيم ، أن يلبس هـذا
ـكتاب حلة القبول السندسية ، وأن يجعله بلسما شافيا لذوي الامراض
ـدينية ، وأن ينير أبصار القراء حتى يفهموا ما عنيته في توضيـح
ـلحقائق الجلية ، وبذلك أكون قد قمت ببعض ما يجب علي نحو هذا
ـدين القيم ، دين الرسول الاعظم ، سيدنا وحبيبنا محمد ﷺ صاحب
ـلواء والشفاعة العظمى »

آمين

المؤلف

(فهرست الكتاب المقدس طبعة البرتستانت)

سفر التكوين	عدد اصحاحاته	٥٠	سفر الجامعة	عدد اصحاحاته	١٢
« الخروج	«	٤٠	« نشيد الانشاد	«	٨
« اللاويين	«	٢٧	« اشعياء	«	٦٦
« العدد	«	٣٦	« أرمياء	«	٥٢
« التثنيه	«	٣٤	« المراثى	«	٥
« يشوع	«	٢٤	« حزقيال	«	٤٨
« القضاة	«	٢١	« دانيال	«	١٢
« راعوث	«	٤	« هوشع	«	١٤
« صموئيل الاول	«	٣١	« يوئيل	«	٣
« « الثانى	«	٢٤	« عاموس	«	٩
« الملوك الاول	«	٢٢	« عوبديا	«	١
« « الثانى	«	٢٥	« يونان	«	٤
« الايام الاول	«	٢٩	« ميخا	«	٧
« الايام الثانى	«	٣٦	« ناحوم	«	٣
« عزرا	«	١٠	« حبقوق	«	٣
« نحميا	«	١٣	« صفنيا	«	٣
« استير	«	١٠	« حجي	«	٢
« ايوب	«	٤٢	« زكريا	«	١٤
« المزامير	«	١٥٠	« ملاخى	«	٤
« الامثال	«	٣١	(الكل تسعة وثلاثون سفرا)		

هذه هي الاسفار الموجودة الآن في الكتاب المقدس طبعة البرتستانت فلا تنس ذلك أيها القارىء الكريم لاهمية قيمة هذا العدد في الموضوع اذ سترى فيما يأتي بأن هذا العدد ناقص وليس بصحيح

الافتتاحية

هل المبشرون بقول المسيح عاملون

أم له تاركون ؟

نزح إلى مصر أوزاع من المستعمرين ، أطلقوا على أنفسهم اسم « المبشرين » ، وتسربلوا بثياب خدام الانسانية والدين ، والله يعلم إنهم عنهما بعيدون ، وللحق محاربون . قذف بهم المحيط فيما يقذف من بلاياه العديدة فاتخذوا لهم مصر شاطئا ، وما إن هب علينا الهواء من ناحيتهم حتى وجدناه خانقا مسموما متشبعاً بالجراثيم القاتلة ، فحولنا وجوهنا شطر السماء وسألنا الله أن يكفينا شرهم ويهديهم الى سواء السبيل ، أو يرجعهم إلى بلادهم حتى نكون عن وبائهم بعيدين ، وتدرعنا بقوله تعالى (ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين)

صبرنا وبقينا على الصبر إلى أن كشفت لنا الايام عن أعمالهم . فاذا بأخطارهم قد تفشت في نفوس الضعفاء منا وسممت أرواحهم وأفكارهم ، سرت جراثيمهم الفتاكة فى نفوس الفقراء ، تحمل اليهم العدوى فى دراهم معدودات ، والى قلوب المرضى مع أدويتهم لشفاء

الاجساد ، والى باطن اليتامى فى الشفقة والحنان ، والله يعلم انهم فى كل ذلك كاذبون،وعن خدمة الانسانية بعيدون

بنوا دور المستشفيات وشيدوا الملاجيء ، وهذا العمل كنا نعظمه منهم ونعظمهم فيه لو كانوا فى الواقع مخلصين . ولكن ماذا نقول وهم قد لبسوا ثيابا من الرياء ، تشف عما تحتها من التلبيس والخداع ، وخيلوا لظمأى العلم سرابا منه (يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجد شيئا) فهم في الخارج حملان وفي الداخل ذئاب خاطفة ، ظاهرهم منه الرحمة وباطنهم من قبله العذاب ، ألسنتهم سريعة الى التغرير ، وأعمالهم تنتهي الى سوء المصير

قالوا في أول دخولهم مصر جئنا ضيوفا ، فأبت علينا كرامتنا المصرية إلا أن نرحب بهم ونحسن ضيافتهم ، وما هي إلا عشية أو ضحاها حتى رأينا منهم عين الغدر فأتينا البيوت من أبوابها وقلنا لهم قد انتهت مدة الضيافة فارحلوا الى بلادكم أو كونوا لنا مسالمين ، فشهروا علينا سيوفا وقالوا هذا جزاء المضيفين ، فسكتنا كما هي عادة المظلوم ، عالمين أن الله ليس بغافل عما يعمل الظالمون . دارت الايام دورتها وأظهرتهم لنا مرة أخرى على مسرح الحياة في شكل محسنين، فحمدنا وهللنا لطيبتنا المصرية وقلنا (ان الله يحب المحسنين) نسينا وغفرنا لهم ما قد كان منهم وقلنا (وربك الغفور ذو الرحمة) وذلك

لاخلاصنا الشرقي ولسماحتنا الاسلامية ولكنهم بالاسف قابلونا بالعكس ، خانونا في ضعاف النفوس واليتامى والمرضى والمحتاجين، شربوا ماء نيلنا وتغذوا بخير بلادنا إلى أن ترعرعوا فتحولوا على دمائنا وامتصوها حتى احمرت وجوههم ليس خجلا ولا حياء وإنما برودا وسفالة ومنهم عرفنا معنى القول المأثور « اتق شر من أحسنت إليه » ألا أيها المضللون ويل لكم من عذاب يوم عظيم. خدعتمونا بكلمة «الانسانية» فظهر لنا ما كنتم تكتمون ، ادعيتم خدمتنا فألفيناكم لحقوقنا هاضمين ولبلادنا آكلين . أفلم يأن لكم بعدما تلقينا منكم وتحملنا ، أن تتركوا البلاد لأهلها يدينون بما يشاؤن، ويفعلون كما يريدون فلستم علينا بمسيطرين إن كنا نعد في نظركم من أحياء الآدميين ؟ دعونا فكلمة التوحيد تتغلغل فينا ونحن بالله مؤمنون ، واذهبوا الى أواسط افريقيا أو الى بلادكم قبل أن يمطر الله عليكم حجارة من سجيل . بشروا بلادكم فمنكم عرفنا الانتحار وبكم جاء لنا الدمار . علموا بلادكم فهم أصل الفتنة والبلايا والظلم والاجحاف ، وها نحن نقرعكم بقول الله تعالى (ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا * يا ويلتي ليتني لم أتخذ فلانا خليلا) أريحوا أنفسكم من التعب ، ووفروا أموالكم من العطب واعلموا أننا مسلمون وعلى عقيدتنا ثابتون . بل اعلموا أن الله لا يغير ما بقوم

حتى يغيروا ما بأنفسهم) واذا قلتم لنا خدمة الانسانية أقول لكم ما قاله الشاعر

يا أيها الرجل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذي السقام وذي الضنا كيما يصح به وأنت سقيم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيها فاذا انتهت عنه فأنت حكيم

أيها المبشرون

مرضاكم أمرض منا ، وعاطلوكم وأيتامكم اكثر عددا منا ، ووالله انهم لاحوج للدرهم منه إلى الدينار ، فما يتصدق به المحتاج خير له أن ينفقه على نفسه اللهم إلا ان كان هناك سبب نفساني استعماري وهذا مما لا تسلمون به ، أوجنون وهو ما لا أرضاه لكم ، أو أغراض وهذا ما لا يعلمه إلا الله وأنتم ، فان كان لكم شيء من هؤلاء الثلاثة فافصحوا لنا وبينوا خير لكم ولنا

ياحضرات المرسلين المبشرين

انني مع احترامي لكم أقول : ان وجودكم في مصر وسيركم على ما أنتم عليه هو مما يضر بحالة البلاد الاجتماعية والسياسية ، فان كنتم رجال سلام كما تقولون ، اغلقوا لنا هذا الباب يغلق الله في وجهكم سبعين بابا من أبواب الجحيم ، دعوا مصر تسلك سبيلها نحو

الحياة فان لها من دينها وسابق مجدها ما فيه الكفاية واذهبوا الى غيرها من الامم المستريحة البال التي تستطيع أن تسمع لخرافاتكم وتصيخ لأضاليلكم، اتركونا تكونوا لبركة الله آخذين كما قال المسيح عليه السلام «طوبى لصانعي السلام لانهم يدعون أبناء رب العالمين» اتركوا تبشيرنا واخرجوا من بلادنا تكونوا بقول المسيح عاملين اذ قال «وأية مدينة لم تقبلكم فاخرجوا منها وانفضوا الغبار عن أرجلكم» فمصر لم تقبلكم فماذا أنتم فاعلون ؟ أأنتم لامر المسيح يا تُرى مطيعون ؟ أم عنه معرضون وله تاركون ؟ فان كانت الاولى فبالحق انكم مسالمون ، وان كانت الثانية فبلا شك انكم معاندون وعندئذ نقول لعنة الله على المعاندين الذين هم لقول يسوعهم مخالفون ، ثم نحذر اخواننا المسلمين حتى يكونوا لكم مقاطعين وعنكم بعيدين لانكم أعداء الوطنية والدين .

المؤلف

الفصل الاول

الحروب والكتاب المقدس

قبل أن أدخل في هذا الموضوع أقول كلمة مختصرة عن التابوت لأجل علاقته بالموضوع لانه صاحب الجزء الاوفر في هذا الفصل

جاء في المجلد الاول من قاموس الكتاب المقدس للدكتور جورج بوست صفحة ٢٧٥ ، ٢٧٦ ما يأتي حرفيا طبق الاصل

« تابوت العهد (هو عبارة عن) صندوق صنعه موسى بأمره تعالى طوله ثلاثة أقدام وتسعة قراريط وعرضه قدمان وثلاثة قراريط وكان مصنوعا من خشب السنط ومغشى بصفائح ذهب من الداخل ومن الخارج ويحيط برأسه إكليل من ذهب وفوقه غطاء من ذهب خالص وفوق كل طرف من الغطاء كروب (١) من ذهب يظلل الغطاء وعلى كل من جانبي التابوت حلقتان من ذهب لعصوى التابوت المصفحتين بالذهب . وكان في التابوت قسط المن (٢) وعصى هارون التي أفرخت ولوحا

---

(١) ملاك (٢) الاناء الذي كان يوضع فيه المن أي الطعام الذي أنزله الله لبني اسرائيل عند ما كانوا في البرية كما جاء فى القرآن في سورة البقرة (وأنزلنا عليهم المن والسلوى)

العهد [١] عليها وصايا الله العشرة المكتوبة بأصبع الله ثم وضع بجانبه كتاب التوراة

وعنـد ما عبر بنو اسرائيل الاردن حمل التابوت أمامهم إلى الماء فانشق تيار النهر فوقفت المياه المنحدرة من فوق وعبر الشعب على اليابسة . ثم بقي مدة فى الخيمة [٢] في الجلجال [٣] وبعد ذلك نقل إلى شيلوه [٤] حيث بقي بين ٣٠٠ و ٤٠٠ سنة ثم أخذ من الخيمة

(١) ألواح الشريعة التي أعطاها الله لموسى المذكورة في القرآن الكريم في سورة الاعراف

(٢) هى البيت المقدس في البرية المخصصة للعبادة أو هى عبارة عن الهيكل مقسمة الى عدة اقسام ، وداخلها مقسم أيضا إلى قسمين اولا المقدس ثانيا قدس الاقداس و يفصل بينهما شقة مطرزة من أعلى المسكن الى أسفله وسميت هذه الشقة بالحجاب

(٣) الجلجال اسم عبري لبلد معناه بالعربي (متدحرج) وسميت بهذا الاسم على أيام يشوع بن نون أحد أصحاب موسي عليه السلام وخليفته بعد موته والسبب في التسمية بهذا الاسم هو لان يشوع ابن نون لما ختن بنى اسرائيل الذين لم يكونوا قد اختتنوا بعد ، قال له الله « اليوم أدحرج عنـكم عار مصر » فسمي ذلك المـكان من هذا الوقت بالجلجال ، راجع سفر يشوع أصحاح ٥ عدد ٩

(٤) شيـلوه إسم عبري معناه بالعربي « موضع الراحة » وهو إسم لمدينة شمالي بيت إيل وجنوبي لبونة في منتصف الطريق بين بيتين ونابلس وتسمى الآن « سيلون » وهي تبعد ١٧ ميلا شمالي أورشليم . وعلى التل هناك يرى الزائر لها آثار أبنيـة وأساساته

وحمل أمام الجيش فوقع في أيدي الفلسطينيين عندما انهزم بنو اسرائيل بقرب أفيق (١) فأخذه الفلسطينيون إلى أشدود (٢) ووضعوه بجانب صنم داجون (٣) كما ورد ذلك في كتابهم المقدس سفر صموئيل الاول الاصحاح الخامس ، غير أن الله أنزل عليهم بلايا وأمراضا

قديمة. وعليها دار مفتوحة طولها ٤١٢ قدما وعرضها ٧٧ قدما بعضها منحوت في الصخر وربما كانت تلك الفسحة مقر التابوت كما ظن بعض العلماء ذلك

(١) أفيق معناه (قوة) وهو اسم لمدينة واقعة على الشمال الغربي من أورشليم بقرب سوكوه وتسمى الآن « بلد الفوقة » وفيها إنهزم الاسرائيليون أمام الفلسطينيين وأخذ منهم التابوت

(٢) أشدود معناه (حصن . معقل) وتسمى الآن أسدود وسكانها مسلمون ، وموقعها على ٣ أميال بين غزة ويافا. وهي قرية حقيرة وفي جوارها خرائب كثيرة

(٣) اسم صنم مشهور عند الفلسطينيين كانوا يعبدونه في غزة وفي أشدود وغيرهما. وقد تباينت الآراء من جهة هيئة هذا الصنم والمشهور أن رأسه ويده كرأس الانسان ويده ، وجسمه كجسم السمك . والارجح أن تسميته مأخوذة من (داج) بمعنى سمكة كبيرة . وزعم بعض أن التسمية مأخوذة من لفظة داجان العبرانيـة بمعنى حنطة أي أن داجون كان إله الزرع فكان يهلك الفيران من الحقول وبقية الحشرات المفسدة . وفيشنو أحد آلهة الهنود كان على هذه الصورة أيضا

حتى اضطروا إلى رجوعه الى أرض فلسطين فوضع في قرية يعاريم . ثم بعد ما سكن داود أورشليم نقل التابوت اليها على غاية من التجلة والمظاهر الدينية المناسبة فبقي هناك إلى أن بني الهيكل ، ويظن أنه في أثناء ذلك كتب المزمور (١) المائة والثلاثون ثم وضع في الهيكل ووضع منسى (٢) تمثالا منحوتا في بيت الرب وربما أزال التابوت

(١) المزمور أي الزابور وهو كتاب داود عليه السلام وجمعه مزامير ، أو الزابور مفرد والجمع زبر كما ورد في القرآن الشريف سورة الشعراء (وإنه لفي زبر الاولين)

(٢) منسي هو ابن حزقيا ملك يهوذا وخليفته ولقد تبوأ العرش سنة ٦٩٦ ق م وهو ابن اثنتي عشرة سنة واشتهر في أول ملكه بأعمال كفرية وقساوة بليغة وأضل شعبه عن الحق وجعلهم يذبحون لكل جند السماء حتى انهم عملوا ما هو أقبح وأشنع من الوثنيين وتوفي سنة ٦٤١ ق م . ويعد في التاريخ من أجداد المسيح عليه السلام إلا أن متى ولوقا لم يذكراه في إنجيليهما لفظاعة أعماله ولكي يعطوا المبشرين حجة بها يخدعون المسلمين وغيرهم كما كنت أعمل من قبل لما كنت مبشراً ، إذ كنت أقول كما أنهم لم يزالوا يقولون « إن المسيح عليه السلام هو أفضل الانبياء عامة ومحمد خاصة لان أجداده مؤمنون طيبو الذكر والسيرة أما أجداد محمد فهم عبدة أوثان ، ولكن الحقيقة أيها القارىء الكريم هي كما ترى من أن منسي وهو أحد أجداد المسيح عليه السلام كان شريراً ، بل أكثر من ذلك

من مكانه حتى يجد له مكانا كما ذكر ذلك في سفر الايام الثاني اصحاح ٣٣ عدد ٧ غير أن يوشيا أرجعه اهـ »

هذا هو التعريف الذي جاء في القاموس ومنه نخرج بأربعة أمور مهمة أرجو القارىء أن لا ينساها لأهميتها في موضوع البحث والبحث الدقيق ـ واليك بيانها

(ا) قيمة التابوت اذ كله بالذهب الخالص

(ب) وجود التوراة داخله

(ج) انكسار بني اسرائيل ووقوع التابوت في أيدي الفلسطينيين أعدائهم

(د) إزالة منسى للتابوت ووضعه الصنم مكانه

إذا علمت ذلك أيها القارىء الكريم فاسمع ما يأتي

في سنة ٨٨٢ قبل الميلاد على أيام (آخاب) حاصر السوريون

فكلنا نعرف بأن المسيح عليه السلام هو من اليهود واليهود كانوا ولم يزالوا فسقة ، فكم من مرة تركوا الله الذي خلصهم من ظلم فرعون وملئه وعبدوا الاصنام والعجل .. ليفهم القارىء بأن هذا الكلام ليس حط من مقام الانبياء ، حاشا وكلا . وإنما هو ذكر أو رد على المبشرين الذين يقولون بأفضلية أهل المسيح عليه السلام على أهل وأجداد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم » المؤلف

مدينة السامرة للمرة الثانية إلى أن ضاق الشعب المحاصر صدراً بذلك و كاد يموت جوعا لانه هوجم وهو في أشد حالات الفقر والتعب وفي الدرجة التي فيها يسهل على الانسان أن يطلب الموت هربا من الحياة المتعبة المضنية فكان طبيعيا أن يغلب الشعب وتحرق المدينة وما فيها ، إن لم يكن من المهاجمين فمن المهاجمين الذين انتظروا الموت بفارغ الصبر. وهكذا كان، فان الهيكل قد أحرق وما جاز عليه جاز على ما فيه من كتب وأسفار ، وقد فاتني أن أخبرك عن السامريين ومن هم — لقد أخبر التاريخ كما عرفت التوراة بأن اليهود كانوا اثنى عشر سبطا الى موت سليمان عليه السلام أي الى سنة ٩٨٢ ق م تقريبا ، وبعدها انقسموا الى قسمين . (الاول) وهو عشرة أسباط وتسمى بالسامريين (والثاني) وهو السبطان الباقيان وتسمى بيهوذا . وقد اختلط القسم الاول بعباد الاوثان ولم يؤمنوا إلا بأسفار [1] خمسة يسمونها بأسفار موسى وهى (١) التكوين [2] (٢) الخروج [3] (٣) اللاوين [4]

---

(١) أسفار جمع سفر أي كتاب

(٢) من كون الشيء عمله وصنعه، وسمي بهذا الاسم لانه يتضمن صنع الله للعالم في الايام الستة

(٣) يتضمن ذكر خروج بني اسرائيل من مصر لذا سمي بالخروج

(٤) أي الكهنة وسمي بهذا الاسم لان أكثر أقواله هي بخصوص الكهنة وأعمالهم ولباسهم

(٤) العدد (١) (٥) التثنية (٢) وسفرا يشوع والقضاة ولم يؤمنوا بالانبياء الذين جاءوا بعد موسى عليه السلام . لا تنسى ذلك

في سنة ٧٦٠ ق م قامت معركة دموية بين السامريين (القسم الاول من اليهود) و بين يهوذا (القسم الثاني) انتهت بنصرة السامريين لكثرتهم ، إذ كانوا كما عرفت عشرة أسباط، فضربوهم شر ضربة وحرقوا توراتهم لاعتقادهم بطلانها لانها تخالف ما عندهم في كثير من الاقوال التاريخية كقصة ابراهيم وموسى ويوسف والاقوال النبوية وغيرها ، فكان هذا الاختلاف سببا من الاسباب المهمة التي دعت السامريين لأن يحرقوا توراة القسم الثاني من اليهود — ثم في سنة ٧٢١ ق م استولى الفاتح العظيم الاشوري (سرجون الثاني) ملك أشور على السامرة وسبى أعظم أصحاب النفوذ كما ورد ذلك في سفر الملوك الثاني اصحاح ١٧ عدد ٦ واصحاح ١٨ عدد ٩-١١ وأحرق ما كان معهم من الكتب الدينية حتى إن معظم المسبيين (٣) تفرقوا في مدن (مادي وبلاد ما بين النهرين) فمن هذه الحادثة ترى كما سترى من غيرها من الحوادث الجمة أن أسفار موسى لم تبق سالمة بل أحرقت — كذلك في سنة ٧١١ ق م قدم ملك أشور

---

(١) سمي بهذا الاسم لسبب ذكر احصاء بني اسرائيل فيه
(٢) أي الشريعه (٣) الاسرى

بتجريدة عظيمة على المدينة وحاصرها مدة ثلاث سنين أذاقهم فيها
أشد العذاب وأمره ، وبعدها أخذت منهم المدينة عنوة وجلا الاسباط
العشرة من بلادهم كما ورد ذلك في سفر الملوك الثاني ، وأحرق ما فيها
من هيا كل وكتب وأسفار ، ثم أرسل مهاجرين من قبله فسكنوا تلك
البلاد ، وبعدها دارت الايام دورتها حسب قوله تعالى في القرآن المجيد
«وتلك الايام نداولها بين الناس» الى ما بين سنة ٧٠٥ و ٦٨١ ق م
فقام الملك «سنحاريب» الاشوري الذى كانت مدة ملكه سلسلة
متصلة الحلقات من الغارات الحربية ، وتشريد الاسرائيليين من
أورشليم وغيرها الى أن تمكن من دثر كتبهم وغلق مجامعهم كما جاء
ذلك في كتب ملوك اشور الحربية ، الى أن كانت سنة ٦١٠ ق م في
ايام يوشيا ملك اسرائيل الذى شبت بينه وبين «نخو» فرعون
مصر الذى ضربه ضربة كانت القاضية عليه كما ذكر ذلك في سفر
اخبار الايام الاولى اصحاح ٣٥ عدد ٢٣ واذ ذاك استولى على كل
ماله وأمتعته الحربية وغيرها التى كان في مقدمتها التابوت الموضوع
داخله التوراة ، فأخذه «نخو» غنيمة ليس طمعا فيه ، ولكن طمعا فيما
عليه من ذهب خالص كما قرأنا ، وظناً منه بأنه مملوء بالذهب . ولما لم
يجد به غير التوراة أخرجها ومزقها شر ممزق بكل غيظ وغضب

ورُب قائل يقول ان الله الذى جعل الفلسطينيين يرجعون
التابوت ، هكذا صنع بالمصريين حتى ارجعوه

فالجواب انني وكل عاقل لا نقدر ان نهضم هذه الاقوال ولا نصدقها ، لان الفاسطينيين لما اخذوا التابوت وضعوه في هيكل صنمهم ، وهذا معناه انهم أخرجوا التوراة التي كانت بداخله ومزقوها إن لم يكونوا قد أحرقوها وذروها في الهواء ، لانه لا يعقل انهم يضعون التابوت في معبدهم وفيه كتب غيرهم الدينية ، بل لا بد انهم أخرجوها منه وعملوا بها مالم يعمل

وإن كانوا قد أرجعوا التابوت كما تقولون ـ مع أن هذا ليس بصحيح لانه أُخذ منهم مرات كثيرة وفي كل مرة كانوا يصنعون غيره ـ فهذا لا يفيد شيئا ، لان التوراة فقدت منه وأصبح بلا قيمة ، فان قلتم بأن الكهنة كتبوا غيرها ووضعوها مكان الاولى . أقول ان هذا غير صحيح أيضاً لانه لم ترد أخبار صريحة بذلك إلبتة

و لنفرض بأن ماتقولونه صحيـح ، فان التابوت كما قلنا أخذ مرات كثيرة ، وفي كل مرة كان يؤخذ مافيه من كتب ، وماعليه من ذهب ، وهكذا كان أمره إلى أن تلاشى واندثر هو وكل مافيه ، والا فأخبرونا عن مكانه ونحن نصدقكم وهذا مالاتقدرون عليه ، لان علماءكم قرروا ذلك ، فقد جاء في قاموس الكتاب المقدس للدكتور بوست المجلد الاول صحيفة ٢٧٦ مامعناه (بأن التابوت لا يعرف احد

له مكانا ، وهل هو اختفى أو فقد ؟ وعليه فحجتكم إذاً باطلة ، وكتابكم مفقود.

وإن تعسفتم وكابرتم ـ وهذا عهدي بكم من قبل ـ آتيكم بدليل آخر : في سنة ٦٠٤ ق م قام الملك الاشوري (ساركوس) كما أسماه المؤرخون اليونانيون وشتت شمل الاسرائيليين ، وبالطبع كانت حملته أيضا على كتبهم المقدسة إذ أن الثورة كانت دينية محضة ثم في سنة ٥٨٦ ق‌م في النصف الاول من الشهر الثالث من السنة حاصر (نبوخذ) أورشليم المرة الثالثة في أيام (يهوياكين) ملك يهوذا الذي سلم له ليس كتاب الرب فقط بل بيت الرب بأكمله ، كما قد سلم نفسه بل وبيته أيضا كما ورد ذلك في سفر الملوك الثاني أصحاح ٢٤ وفي قاموس الكتاب المقدس المجلد الثاني صحيفة ٤١٢ ـ ٤١٤ وفي الجزء الاول من كتاب التاريخ العام للكليات والمدارس العالية تأليف فيليب فان نس ميرز الاميركي طبعة المطبعة الاميركانية ببيروت ١٩٢٨ صفحة ٢٦ الباب الرابع ، وهكذا عاش المساكين محاربين ومشتتين ومضطهدين الى سنة ١١٠ ق م فحاصرهم (يوحنا هركانس) سنة كاملة بعدها هدم المدينة وأتى عليها من القواعد

وطبيعي ان الهيكل ومافيه من الاسفار توارى وتلاشى كما ذكر ذلك في قاموس الكتاب المقدس المجلد الاول صفحة ٥٣٥ السطر السابع والثامن إذ يقول « وقد هدم يوحنا هركانس هيكل السامريين بعد بنائه بمائتي سنة » كذا أيضاً لما عصى السامريون على الامبراطور فسياسيانس قتل منهم ١١٦٠٠ نفساً

ويقول المؤرخ بأن ثلاثة أرباع هـذا العدد كان من العلماء والكهنة ، ثم في سنة ٥٢٩م قتل السامريون عدداً كبيراً من المسيحيين وهدموا كنائسهم كما جاء ذلك في المجلد الاول من قاموس الكتاب المقدس صفحة ٥٣٥ ولكن (يوستنياس) غضب عليهم وقتل كهنتهم الذين كانوا سبباً في قيام الفتنة وهدم معبدهم

ثم في عهد الدولة الرومانية على أيام (بيلاطس) الحاكم الروماني قام السامريون ضد الدولة فعاملهم بيلاطس بما أوتي من قسوة وعنف وفعل بهيكلهم وكتبهم مالم يفعله أحد قبله ولا بعده ، لدرجة أن القيصر الروماني مع ظلمه وشدة تعسفه في تلك الايام استنكر واستفظع أعماله معهم فعزله ـ في حين أن ماعمله بيلاطس مع السامريين كان لاجل قيصر ولاجل المحافظة على دولته ، اذ أن السامريين أظهروا التمرد والخروج عليه

الى هنا أكتفي بذكر هذه الحوادث الحربية ، والاخبار النقلية ، معتقداً ان فيها الكفاية ، إذ كلها أرقام ثابتة في نفسها ، ومثبتة لغيرها ، منادية بضياع وفقدان النسخة الاصلية في الحرب والهدم الذى نال الهيكل مرات متعددة كما لحق بالتابوت أيضاً ، لذلك رأيت أن أنتقل بك أيها الاخ المنصف إلى القسم الثاني من اليهود «قسم يهوذا» أو السبطين الآخرين ، لكي تكون على بينة من أمر بني اسرائيل وكتبهم وما وقع عليهم من سبي وضرب وحرب وإحراق وضياع وفقدان ، ولا ريب ان من كان حالهم كذلك فالحكم عليهم بالضياع — ولا سيما على كتبهم — نتيجة منطقية لا تحتمل التأويل

الفصل الثاني

(لمحة من تاريخ مملكة يهوذا)

اشتملت مملكة يهوذا على أرض سبط يهوذا وأكثر أرض بنيامين إلى الشمال الشرقي ودان[1] الى الشمال الغربي وشمعون[2] إلى الجنوب ، وكانت مساحتها نحو ٣٥٠٠ ميل مربع . وبعد تأسيس المملكة المتحدة افتتح داود عليه السلام ادوم ، وكانت ميناء (عصيون جابر محطا لتجارة سليمان عليه السلام وغيره من الملوك ،

ومما أعان مملكة يهوذا بعد الانفصال[3] هو أن قصبتها كانت المركز الديني للاسرائيليين الذين حافظوا على الشريعة الموسوية، ثم كانت أقل تعرضا للمهاجمات الخارجية ، وكان أهلها متعودين

---

(١) اسم لمدينة وقد أطلق عليها هذا الاسم نسبة إلى دان بن يعقوب الخامس عليهما السلام

(٢) اسم أرض شمعون بن يعقوب عليهما السلام

(٣) أي بعد انقسام بني اسرائيل كما بينا في ص ٢٥ سطر ٨

الحرب غير أن السامرة[1] ازدهت بعدئذ وربما صارت هيا كل البعل[2]

---

(١) مملكة السامريين

(٢) البعل وجمعه البعليم ومعناه (رب أو سيد) وهو إله الشمس وعشتاروث وهو إله القمر . وقد كان أهل المشرق في الزمان القديم يعبدون الاجرام السماوية . فعبد الفينيقيون والكنعانيون ومن جاورهم من السكان الشمس والقمر أو بالحري البعل إله الشمس وعشتاروث إله القمر ، ولم تنحصر في ذلك الزمان عبادة البعل في المشرق فقط بل امتدت الى البلاد الاوربية فعبد سكان (سكاندينافيا) القدماء البعل وقيل سكان انجلترا أيضا ويخبرنا المؤرخون أن عبادة أهالى إرلندا وسكوتلاندا كانت تشابه عبادة البعل مشابهة تامة حتى إنه لم يزل للآن في سكوتلاندا مكان يسمى (تل بألتين) أي تلة نار البعل حيثما كانوا يضرمون النار للبعل . واما بألتين اي نار البعل فهو اسم لعيد عند مسيحي إرلندا يحتفلون به باضرام النيران على رءوس التلال والآكام وكانوا يجعلون مواشيهم تقتحم وسط هذه النيران وهو ايضا اسم للاحد الثاني بعد عيد الصعود أو عيد القيامة عند مسيحي اسكوتلاندا ولا يخفى ما لهذه العوائد من العلاقة بعبادة الشمس . فمن هذا ترى ايها القارىء انه حتى اعيادهم هى عبارة عن اعياد وثنية محضة شكلا وموضوعا

واما عشتاروث وهى آلهة الصيدونيين فعبادتها قد كثرت في

وعشتاروث فيها أكثر رونقا من هيكل أورشليم . وكانت مملكة اسرائيل متقدمة في النجاح العالمي لكثرة أهلها وخصب أرضها

وتسلسل جميع ملوك يهوذا التسعة عشر من أسرة داود الا (عثليا) ابنة (عمرى) ملك اسرائيل غير أن الخلافة لم تكن دائما لبكر الملك ، ودامت ١٣٥ سنة بعد خراب مملكة اسرائيل، ثم بعد السبي عاد جم غفير وهؤلاء هم الذين سموا يهوداً ، ولا يزالون معروفين بهذا الاسم إلى يومنا هذا ، وكان جميع مدة هذه المملكة من سنة ٩٧٥ ـ ٥٨٦ ق م أي ٣٨٩ سنة اه . قاموس الكتاب المقدس مجلد ثاني صفحة ٥٣٠ و ٥٣١

فمن هذه اللمحة التاريخية نرى أن مملكة يهوذا كانت أقل حربا من مملكة السامريين ، كما أن مدة ملكهم هي مدة لا بأس بها ، ولها قيمتها بين أيام ملك الدول الاخرى ، ولقد صرفوا كل وقتهم في البعد عن إلههم الذي سلط عليهم الملوك الآخرين حتى أذاقوهم مر العذاب والهوان كما سترى .

سوريه وفينيقيـة وسماها اليونانيون والرومانيون (استرتي) ولم تكن هذه العبادة الا خلاعة تحت صورة التقوى ودعيت هذه الالهة ملكة السماء وذكرت عبادتها مقرونة بعبادة البعل. وظن كثيرون من العلماء ان البعل قوة الخليقة الذكرية وعشتاروث القوة الانثية

في سنة ٩٠٠ ق م قام فرعون مصر بحملة على ملك يهوذا شتت فيها شمله وهدم أسوار أورشليم ، وكسر معبدهم، وأخذ الكتاب على مرأى من الشعب وألقاه في أتون من النار صارخا بأعلى صوته على مسمع منهم قائلا «إن كان إلهكم في هذا الكتاب فليخرجه »

فالعاقل من تأمل في هذه الحادثة وعرف ما هي التوراة الآن وكيف حالها ، والجاهل من أغمض عينيه وأغلق قلبه وقال ﴿ هذا ما وجدنا عليه آباءنا ﴾

بعد هذه الحادثة استتب الأمن في مملكة يهوذا إلى سنة ٨٠٠ ق م على أيام « آحاز » ملكها ثم قام عليهم أيضا «سوا» ملك مصر وفرعونها الذي كان من حلفاء السامريين أعداء يهوذا ، فضربهم وفعل بالتوراة ما لا يفعل ، وعمله هذا أيها القارىء الكريم لم يكن من تلقاء نفسه أو لغرض ذاتي ،وانما كان بايعاز من حلفائه السامريين الذين كانوا لم يؤمنوا بالانبياء ، ولا يقبلون من التوراة الا الاسفار الخمسة وسفري يشوع والقضاة كما بينا ذلك آنفا

ثم في سنة ٧٥٠ ق م أي بعد ما وضعت الحرب أوزارها أربعين سنة شبت حرب نارية دموية بينهم وبين ﴿ عجلون ﴾ ملك موآب الذي استعبدهم ١٨ سنة أصلاهم فيها أنواع العذاب ،

وجعل هيكلهم معبداً لأصنامه وآلهته ـ بعد ذلك سلط عليهم الله الذي فعلوا ضده كل ما فعلوا (نبوخذ نصر) فثار على أورشليم ما بين سنة ٦٠٥ ، ٦٠٣ ق م وحاصرها ثم أحرقها بما فيها من هيكل وما فيه من توراة وأوان مقدسة كما جاء ذلك في سفر الملوك الثاني اصحاح ٢٥ من عدد — ٢١ إذ يقول

١ وفي السنة التاسعة لملكه (١) في الشهر العاشر في عاشر الشهر جاء نبوخذ نصر ملك بابل هو وكل جيشه على أورشليم ونزل عليها وبنوا عليها أبراجا حولها ٢ ودخلت المدينة تحت الحصار الى السنة الحادية عشر للملك صدقيا ٣ في تاسع الشهر اشتد الجوع في المدينة ولم يكن خبز لشعب الارض ٤ فثغرت المدينة وهرب جميع رجال القتال ليلا من طريق الباب بين السورين اللذين نحو جنة الملك . وكان الكلدانيون حول المدينة مستديرين ، فذهبوا في طريق البرية ٥ فتبعت جيوش الكلدانيين الملك فأدركوه في برية أريحا وتفرقت جميع جيوشه عنه ٦ فأخذوا الملك وأصعدوه الى ملك بابل الى ربله وكلموه بالقضاء عليه ٧ وقتلوا بني صدقيا أمام عينيه . وقلعوا عيني صدقيا وقيدوه بسلسلتين من نحاس وجاءوا به الى بابل ٨ وفي الشهر

«١» الملك صدقيا ملك يهوذا

الخامس في سابع الشهر وهي السنة التاسعة عشر لنبوخذ نصر ملك
بابل جاء نبوزراذان رئيس الشرط عبد ملك بابل الى أورشليم
٩ وأحرق بيت الرب وبيت الملك وكل بيوت أورشليم وكل بيوت
العظماء أحرقها بالنار ١٠ وجميع أسوار أورشليم مستديرا هدمها كل
جيوش الكلدانيين الذين مع رئيس الشرط ١١ وبقية الشعب الذين
بقوا في المدينة والهاربون الذين هربوا الى ملك بابل وبقية الجمهور
سباهم نبوزراذان رئيس الشرط ١٢ ولكن رئيس الشرط أبقى من
مساكين الارض كرامين وفلاحين ١٣ وأعمدة النحاس التي في
بيت الرب والقواعد وبحر النحاس[1] الذي في بيت الرب كسرها
الكلدانيون وحملوا نحاسها الى بابل ١٤ والقدور والرفوش والمقاص
والصحون وجميع آنية النحاس التي كانوا يخدمون بها أخذوها
١٥ والمجامر والمناضج ، ما كان من ذهب فالذهب ، وما كان من

«١» اوالبحر المسبوك . هو مرحضة كبيرة عملها سليمان لخدمة الهيكل وكان موضوعا على اثنى عشر ثوراً في الزاوية الجنوبية الشرقية من دار الكهنة وكان علوه ٧٢ قدما وكان يسع ١٦٠٠٠ جالون وكان مصنوعا من النحاس الذي غنمه داود من طبحه وخون مدينتي هدر وعزر. وقد أنزل آحاز البحر عن الثيران وجعله على حجارة اما الاشوريون فكسروه كما في سفر الملوك الثاني اصحاح ٢٥ : ١٣

فضة فالفضة أخذها رئيس الشرط ١٦ والعمودان والبحر الواحد والقواعد التي عملها سليمان لبيت الرب لم يكن وزن لنحاس كل هذه الادوات ١٧ ثماني عشرة ذراعا ارتفاع العمود الواحد وعليه تاج من نحاس وارتفاع التاج ثلاثة أذرع والشبكة والرومانات التي على التاج مستديرة جميعها من نحاس . وكان للعمود الثاني مثل هذه الشبكة ١٨ وأخذ رئيس الشرط سرايا الكاهن الرئيس وصفنيا الكاهن الثاني وحارسي الباب الثلاثة ١٩ ومن المدينة أخذ خصيا واحدا كان وكيلا على رجال الحرب وخمسة رجال من الذين ينظرون وجه الملك الذين وجدوا في المدينة وكاتب رئيس الجند الذي كان يجمع شعب الارض وستين رجلا من شعب الارض الموجودين في المدينة ٢٠ وأخذهم نبوزرادان رئيس الشرط وسار بهم الى ملك بابل والى وليه ٢١ فضربهم ملك بابل وقتلهم في ربلة في أرض حماة . فسبي يهوذا من أرضه اهـ »

فمن هذه الاقوال الكتابية النقلية نرى مقدار العمل الشنيع الذي عمله نبوخذ نصر وجيشه بصدقيا ملك يهوذا إذ قلعوا عينيه وقتلوا رجاله وأحرقوا أورشليم وهدموا الهيكل وحرقوا الكتب المقدسة وسلبوا الاواني المقدسة من بيت الرب، أفهل بعد هذا يحق للمتبجحين أن يقولوا لنا بأن توراتهم سليمة محفوظة، والله ان هذا الشيء عجاب.

والادهى من هذا كله أن ستة ملوك لدول ستة عظام قاموا على مملكة يهوذا في أيام (رحبعام) في سنته الخامسة عشر فمصر وسعير كانتا عدوتين لدودتين ليهوذا من الجنوب وعمون وموآب وأشور وبابل من الشرق ، وفي تلك الايام صعد (شيشق) ملك مصر على أورشليم وأخذ خزائن بيت الرب وبيت الملك ، أما عمون وموآب وسعير فزحفوا على اليهودية كما ورد ذلك في سفر الايام الثاني اصحاح ٢٠ وأما أشور فضايقت يهوذا تحت قيادة (تفلث فلناسر) كما جاء ذلك في سفر الايام الثاني اصحاح ٢٨ عدد ٢٠ — والى هنا أثق أن يكون حضرة القارىء الكريم قد اقتنع واكتفى بذكر هذه الحوادث وبانت عنده أدلة قوية على ضياع توراتهم التي يدعون حفظها وسلامتها من التغيير والتبديل والاعدام

أيها القارىء الكريم

أبعد كل هذه الحروب التي هي قليل من كثير والخراب والهدم والحرق والتدمير والتلف يتجاسر عاقل أو من عنده ذرة من العقل أن يقول بصحة كتابهم . والله ان القول بمثل هذا هو ضرب من ضروب الجنون والجهل ومن كان حاله كذلك فلا عتاب عليه ولا ملامة (فذرهم في خوضهم يلعبون)

أيها المحاربون المشتتون

كيف تدعون صحة توراتكم وأنتم أنفسكم تشهدون بأن

الامم المحاربين لكم فعلوا بكم وبتوراتكم ما تضيق عن ذكره المجلدات الضخمة والاسفار اللا محدودة

أيها التوراتيون

أما توراتكم فقد شيبت الحروب صحائفها فجعلتها بيضاء لاصحة فيها ولا حقيقة ولا قوة لها ولا نفع . بل لقد مزقت الاهوال والاضطهادات ورقاتها حتى أصبحت في خبر كان . قامت عليها الامم فهدمتها كما هدمت هيا كلكم ودثرتها الدول كما دثرت عشائركم . بل أنتم أنفسكم جعلتموها في حيز العدم بمحاربة السامريين ليهوذا . كفاكم جهلا وتعقلوا في شأنكم يصلح الله أحوالكم . ارجعوا الى رشدكم واعلموا بأن كتابا احرق، ثم كتب، ثم دثر، ثم جمع، ثم مزق، الخ لا يصلح لأن يعول عليه لما فيه من التناقض والاختلافات كما سنوضح ذلك في بابه إن شاء الله . أما قرآن الله الكريم فلم يصبه شيء مما أصاب كتابكم . وقولي هذا ليس معناه بأنه لم تكن بين المسلمين والاعداء حروب ، كلا ، إذ التاريخ نفسه يشهد لهم بالغزوات والحروب الجمة . ولكنه لم يذكر ولن يذكر بأن الاعداء كانوا في يوم ما بالقرآن عابثين أو له حارقين أو ممزقين فكتاب هذا حاله بلا شك إنه أصح وأحفظ الكتب السماوية (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون)

أيها اليهود والنصارى

أكتب ما أكتب وليس غرضي من الكتابة أن تقبلوا القرآن وترفضوا كتبكم ، كلا ، (لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) وإنما أريد الحق والحق لذاته لا أكثر ولا أقل (فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل)، لأنني ممن يؤمنون بقوله تعالى (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة)،

لذلك

حسبي أن يعلم الخاص والعام أن الحق له طريق واحد ، وان الفضيلة جزاء نفسها (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر)

وليعلم المبشرون خاصة أنهم جاءوا على بدع من هذه الاساطير ليغرروا بالسذج في عصر العرفان والنور ورسوخ الايمان في الافئدة والصدور

الفصل الثالث

(التوراة وكاتبها)

تكلمنا في الفصل السابق عن التوراة وما لحق بها من إتلاف وفقدان ، وبينا الادلة الدالة على بطلانها ، وعلى أنه لا يجوز لنا أن نقبلها بأي حال من الاحوال . لان الصحيح منها والموحى به من الله على لسان نبيه موسى عليه السلام فقد في الحروب والدمار كما شرحنا ذلك شرحا وافيا .. والآن أعود فأذكر[١] فصلا آخر أبين فيه فساد هذه الاسفار وعدم صحتها من وجهة أخرى هي وجهة نسبتها الى كُتابها المزعومين ، وهذا دليل آخر على صدق حديثنا وحقيته ، أسأل الله أن يكون نافعا لرد سيوف الطاعنين الى قلوبهم فيخرج منها الاشراك والغل ويدخل اليهـا السلم والحق بنعمة رب العالمين وبجاه خاتم المرسلين سيدنا محمد ﷺ الصادق الوعد الامين آمين

قالوا بأن الاسفار الخمسة من التوراة الحاليـة وهي التكوين — الخروج ، اللاويين ، العدد ، التثنية من تصنيف موسى عليه السلام

« ١ » انما اذكره الآن من الاقوال إنما هو على سبيل السرد فقط ليعلم حضرة القارىء مقدار تخبطهم في كتاب كتابهم

وقولهم هذا باطل لانه مجرد الظن والتخمين، وقول مثل هذا لا يفيد ولا يجوز للعاقل والذي عنده ذرة بسيطة من الايمان أن يقبله أو يعول عليه . لانهم لم يبرهنوا لنا على صحته بالادلة والبراهين ولانه كما قلنا سابقا بأن كتاب الله الذي يجب أن يقبل ويعمل به لا بد أن يكون متواترا في جميع طبقاته وعامة مراتبه ولا بد أن يكون قد رواه العدد العديد عن العدد العديد الذي لا يشك في أقوالهم ولا في أمانتهم، أما مجرد الظن والتخمين والوهم والتخيل فلا يغني شيئا

أيها المدعون - إن قولكم بأن موسى هو الكاتب لهذه الاسفار هو أظهر دليل على بطلان كتبكم وفساد عقيدتكم ، لانكم لم تعرفوا الكاتب ولا الراوي ، وحيث أن كتابكم مقطوع السند لا كاتب له معروف ولا راوي له مفهوم يجب أن يحذف بتاتا حتى من الكتب الفكاهية - بل يجب أن يبتر من لائحة الكتب عموما والالهية خصوصا

صحيح ان موسى كتب ، ولكنه لم يكتب التوراة الحالية . كما أنه لم يكتب من الاصلية إلا النذر القليل كما صرح بذلك جمهور جم من علماء المسيحية ومشاهيرها، منهم (كيرلس) أسقف أورشليم و (أثناسيوس) الذي نبغ في الجيل الثاني الميلاد و (ملتو) أسقف سارديس وغيرهم . وأكبر دليل على هذا أن (تشارلس ماكنتوش)

العالم العظيم وصاحب التفاسير العديدة للكتاب المقدس لم يأت باسم لكاتب هـذه الاسفار في تفاسيره ومؤلفاته وعندما كانت تلزمه الضرورة لذكر إسم الكاتب كان يكتفي بالقول (إن الكاتب الملهم من الله) فلو كان هـذا العالم العظيم يعرف من هو الكاتب لدونه بالحروف العريضة البارزة لانه يعد أول فائز وأعلم عالم ، إذ قد عثر على ضالتهم المنشودة وغنيمتهم المطلوبة وهي (إسم كاتب التوراة) أو على الاقل كان يذكر بالتلميح إن لم يكن بالتصريح لكن سكوته وإغفاله ذكر الاسم دليل واضح على جهلكم بكتاب كتابكم ودستور إيمانكم ، وحيث أن الامر كما ذكر وإنكم تسلمون وتؤمنون بكتب لاتعرفون لها أصحابا ولا مصدرا موثوقا به . منه أخذت واليه ترجع كما هو الحال معنا معاشر المسلمين الذين إذا ما اختلفنا في شيء ما صغيرا كان أو كبيرا نرجع به الى القرآن الكريم والسنة المحمدية عاملين بقوله تعالى (فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله ورسوله) لذلك وجب على العقلاء منكم إن كانوا بالحقيقة عقلاء أن ينبذوها ويضعوها في قبر أساطير الاولين ، لانها لا تنفع تابعيها ولا الذين هم بها متمسكون ـ قالوا إن موسى عليه السلام هو الكاتب للتوراة الحالية وانهم عنه آخذون . ولكن الله يعلم بأنهم خادعون أو مخدوعون

وعن الصواب بعيدون ، فموسى بريء مما قالوا وهم لذلك ناكرون خطوا الكتاب بأيديهم وعن خرافات العجائز ناقلون ، وجعلوه كسلعة بين يدي المشترين وعليهم حق قول رب العالمين (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا ، فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون)

قالوا بأن موسى هو الكاتب للتوراة، ويعارضهم في ذلك القول عالم من علمائهم وبطل من أبطالهم الدكتور (هورن) في مجلده الثاني وهو أحد أعلام المسيحية وأئمتها يقول « بأن المستر أكهارن وهو ألماني الجنس وعالم فاضل من علماء المسيحية لا يعتقد بأن موسى هو الكاتب للتوراة — وجاء أيضا في هذا الكتاب في صفحة ٨١٨ و ٨١٩ بأن المستر (شلمز) و (رزن ملر) و (دكتر جدس) وكلهم من كبار علماء الالمان ورؤسائهم في الايمان قالوا بأنه ما كان لموسى الهام بل جميع كتبه الخمسة من الروايات المشهورات وذهب بعضهم الى أن موسى لم يكتب شيئا من التوراة — وقال يوسيبيوس وبعض المحققين الكبار الذين كانوا بعده ان موسى كتب سفر التكوين في الزمن الذي كان فيه يرعى الشياه في مدين في بيت صهره — أي قبل نبوته — أعني بدون الهام ، وقول مثل هذا من علماء كهؤلاء لا

يستهان بهم في حظيرتهم يذهب بالتوراة الى الحضيض ، اذ أنهم يعترفون بملء أفواههم واتساع أشداقهم بعدم كتابة التوراة بالوحي والالهام وخصوصا سفر التكوين الذي يأخذ الجانب الاعظم والشأو الاهم كخلقة الله للعالم وخطيئة آدم والوعد بالخلاص (المسيح) الذي يسحق رأس الحية (الشيطان) والرمز اليه بالكبش الذي افتدي به الذبيح اسماعيل عليه وعلى أبيه السلام وغير ذلك مما يقولون .

فيا أيها المخدوعون بزخرف القول وظاهره ماذا تقولون في اعتراف ذلك العالم العظيم وأتباعه العلماء الذين طوحوا بالتوراة الى الهاوية - بل ماذا تقولون عن البعض من علمائكم الذين ذهبوا الى أن موسى لم يكتب ما كتبه بارشاد الوحي الالهي ، وانما نظر الى الآثار الثابتة والافلاك الجارية وأخذ عنها ما ذكره مستشهدين على ذلك بعلومه ومعارفه التي تعلمها في مصر قائلين بأنها هي التي ساعدته في كتابته - وعارضهم في قولهم هذا غيرهم من كبار العلماء وأعاظمهم مثل (أجريكولا) وغيره الذي كان معاصرا لزعيم الاصلاح مارتن لوثر قائلين بأنه لو كان موسى هو الكاتب للتوراة لكان عبر عن نفسه في هذه الاسفار بصيغة المتكلم لا بصيغة الغائب - وقال أيضا القس نورتن أعلم علماء المسيحية وأظهرهم بأن التوراة ليست من

تصنيف موسى الا الجزء اليسير من سفر التثنية الذي أضيف الى التوراة ـ وقال في باب آخر بأن رسم الكتابة لم يكن معروفا عند العبرانيين في زمن موسى عليه السلام واذا لم يكن رسم الكتابة معروفا في ذلك العهد فلا يكون موسى كاتبا لهذه الاسفار الخمسة ولاتكون قد كتبت في أيامه — وجاء أيضا في المجلد العاشر من كتاب (انسكلوبيديا (١) إن الدكتور اسكندر كيدس الذي هو من فضلاء المسيحية قال في ديباجة كتاب العهد الجديد ثلاثة أمور :

(١) إن التوراة ليست من تصنيف موسى

(٢) إنها كتبت في كنعان أو في أورشليم والكاتب مجهول

(٣) نسب تأليفها الى زمن سليمان عليه السلام في عصر هومر أي قبل ولادة المسيح بألف سنة تقريبا

وذهب فريق آخر الى أن موسى أمر فقط بكتابة الاصحاح السابع والعشرين من سفر التثنية على حجارة كبيرة مشيدة بالشيد كما هو واضح في أول ذلك الاصحاح اذ يقول (وأوصى موسى وشيوخ اسرائيل الشعب قائلا : احفظوا جميع الوصايا التي أنا أوصيكم

«١» دائرة المعارف هو كتاب مختص بالتوراة والانجيل ويقع في عشرة اجزاء كل جزء اكثر من الف صفحة وكل صفحة ٧٦ سطرا

بها اليوم . فيوم تعبرون الاردن الى الارض التي يعطيك الرب الهك تقيم لنفسك حجارة كبيرة وتشيدها بالشيد ، وتكتب عليها جميع كلمات هذا الناموس حين تعبر لكي تدخل الارض التي يعطيك الرب الهك ، أرضا تفيض لبنا وعسلا كما قال الرب إله آبائك ... وتكتب على الحجارة جميع كلمات هذا الناموس نقشا جيدا)

فمن هذه الاقوال نرى بأن موسى أمر بكتابة كلمات الناموس على الالواح ، وهذا دليل على أن الكتاب الذي معهم والذي عرف هذا التعريف ، ومنه نقلنا الفقرات المتقدمة ليس بصحيح لانه ادعى على موسى عليه السلام دعوى باطلة إذ أنه أتى بالناموس من عند الله مكتوبا على الالواح وبقية التوراة كتبت على الرق والفخار وغيرهما ، لانه لا يعقل أن يكون الناموس أي الشريعة على حجارة مشيدة بالشيد لثقلها وكبر حجمها وخصوصا لانهم كانوا يحتاجون دائما لنقلها ـ ورب قائل يقول انها كتبت على الحجارة لكي تكون ثابتة راسخة ولكي تكون كأصل باق ـ فأجيب ـ اذا كان الامر كذلك فليخبرونا عنها الآن وعن مكانها حتى نطبق ما معهم عليها والا فليعترفوا بأنهم كاذبون

قالوا ان موسى هو الكاتب لهذه الاسفار وبيده المباركة دونت

ومنها أخذت ، ولكن هذا القول باطل ولا أساس له من الصحة ، لاننا نقرأ في الاصحاح الاخير من سفر التثنية والعدد الثامن ذكر وفاة موسى واقامة بني اسرائيل المناحة له بعد وفاته ، وكتابة خبر مثل هذا يدل على أن موسى ليس بالكاتب — لأنه لا يعقل أن يكتب انسان ما خبر موته والذين ناحوا عليه وعدد أيام المناحة وغير ذلك حتى ولا المسيح نفسه الذي يتوهمون فيه وينسبون اليه الالوهية لم يعمل مثل هذا العمل — الا أن متبجحيهم لما تنبهوا الى هذه النقطة أتوا بأقوال لا تروي ظمأ ولا تشفي غليلا فقالوا : ان الاصحاحين الاخريين من سفر التثنية هما ليشوع بن نون أضيفا الى هذا السفر بالنسبة لصغرهما الذي يمنعهما من أن يكونا سفرا مخصوصا قائما بذاته كما أنهما بضمهما الى سفر التثنية تمت قصة موسى عليه السلام المذكورة من أولها — ولكن هذه الاقوال لا تبررهم ولا تجعلهم يفلتون من أيدي العقلاء الباحثين ، لانه لو كان الامر كما يدعون والسبب الذي منع الاصحاحين من الفصل عن سفر التثنية هو صغرهما كما يقولون لقلنا بأن هذا تملص لا يجدي نفعا وكان خيرا لهم أن يأتوا بعذر غير هذا يكون مقبولا ومعقولا — لانه لا يخفى على مطالعي الانجيل أن به أسفارا صغيرة الحجم قليلة الاعداد كرسالة يهوذا ورسالة بولس

الى فليمون وغيرهما من الرسائل الصغيرة الحجم والقليلة العدد التى تبطل عذرهم وتسقطه . وأما قولهم بأن الاصحاحين ضما الى سفر التثنية لتكملة قصة موسى ، فهذه أيضا دعوى باطلة أو هى من نسج العنكبوت ، لانه كان يمكن ليشوع أن يجعلهما سفرا واحدا ويضعه تحت عنوان (وفاة موسى ليشوع بن نون) ولو فعل هذا لكان أوجه وأنسب في الترتيب والتركيب .. فهل بعد هذه الاختلافات المتباينة والاقوال المتضاربة تدعون بصحة توراتكم أيها المدعون

والاعجب من كل ما ذكر وقيل ، هو قول فريق آخر من علمائهم بنسبة التوراة أو الاسفار الخمسة الى أرميا النبي عليه السلام الذي جاء بعد الكليم موسى بمئات من السنين ، وهؤلاء لا دليل لهم على ما يقولون - وبعضهم قال بأنها من مصنفات عزرا الذي ذكر في القرآن الشريف (بعزير) لانه بعد ما رجع القوم من سبي بابل طلب منه أن يكتب التوراة فكتبها على مقدار ما بلغت اليه سعة المعارف في ذلك الوقت .. غير ذلك فان (مايمونيدس) العالم اليهودي كذّب نسبة الاسفار الخمسة الحالية لموسى ووافقه على ذلك المؤرخ العظيم والاسرائيلي الصميم (اكوليان أبرام) - وفي الجيل الرابع المسيحية نبغ في دراسة العلوم اللاهوتية والتاريخ الكنسية العالم

العظيم والذي يعد عندهم من أئمة الدين (روفينوس) وهذا قرر بصراحة شفويا وتحريريا بعدم معرفة الكاتب الحقيقي للاسفار الاول من التوراة ـ وضم صوته اليه عالم قومه ورئيسهم الديني «جيروم»

كذلك الدكتور جورج بوست صاحب قاموس الكتاب المقدس ذكر أقوالا في مجلده الاول صفحة ٤٣٢ من قاموس الكتاب تدل دلالة واضحة على عدم كتابة موسى لهـذه الاسفار منها قوله « انه لمن المؤكد ان موسي عليه السلام لم يكن يعرف «دان» ولا « جيروم » بهذين الاسمين ـ فمن هذا الاعتراف نعرف بأن هذين الاسمين من الاسماء التى جدت بعد موسى عليه السلام ووجودهما في هذه الاسفار هو دليل على ان كاتبا آخر غير موسي كتب هذه الاسفار أو غيرهما أو أو الخ .

وبالجملة فان الكاتب لتوراتكم مجهول عند علمائكم وجهلائكم، لذلك لا يجوز لعاقل أن يسلم نفسه ويلقى بجسمه إلى نار جهنم باتباعه كتابا مقطوع السند معدوم الكاتب لا راوي له ولا جامع

ها قد رأيت أيها القاريء الكريم مطاعن علمائهم واختلافهم في الافكار والاقوال على أساس إيمانهم ودينهم « كتاب التوراة » وما ذلك والله إلا لان ما بأيديهم ليس بصحيح وإلا لاتفقوا كلهم

على رأي واحد وفكر واحد واشهد كبيرهم وصغيرهم ، عالمهم وجاهلهم عن هو الكاتب والراوي لها

إن التوراة التي أوحى الله بها الى موسى كتبها عليه السلام أمام عيونهم إلى أن توفى فاختلفوا في أمرهم كما هو المعهود فيهم من قبل ، فكتب كل منهم كتابا وإن شئت فقل توراة حسب أهوائهم ، فالسامرية لها توراة ومملكة يهوذا لها غيرها وهلم جرا

أيها المبشرون

لقد نال الناس قسطا وافراً من العلم والتعليم الذى لا يدعهم يسلمون بكتاب دون بحث وفحص والذى أقام على عقلهم سورا منيعا يمنع تسرب خرافات العجائز من الدخول اليه ، فمن هو العاقل الذى له ذلك السور وعنده جانب من العلوم ويؤمن بتوراتكم المقطوعة النظير — ليس في الصحة والكمال ؟ وإنما في البطلان والخذلان ووالله لولا حبي للاختصار لاكثرت من ذكر الادلة التي تظهر عدم معرفة الكاتب ، ولكن لما كان خير الكلام ما قل ودل ، أرى أن ما ذكرته فيه الكفاية للعاقل الحر الضمير — فكفاكم أيها المبشرون صراخا (وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا)

الفصل الرابع

﴿ بقية أسفار العهد القديم وكتّابها ـ سفر يشوع ﴾

تركنا الفصل السابق ونحن متأكدون من أن حضرات أهل الكتاب قد اقتنعوا بأقوالنا ، وتركوا أقوالهم ، وسمعوا لقول الله تعالى في سورة الزمر (واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لاتشعرون * أن تقول نفس ياحسرتا على مافرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين * أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين * او تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة فأكون من المحسنين * بلى قدجاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين)

هناك ذكرت لهم الآيات البينات ، واليوم أزيد لهم في الادلة الواضحات ، وما أريهم من آية الا هي أكبر من أختها لعلهم يستحون وإلى طريق الحق يرجعون .

انتهينا فيما سبق بالاختصار من الكلام عن الاسفار الخمسة المشتركة بين السامريين والنصارى واليهود ، وأصبح الآن أمامنا بقية أسفار العهد القديم . وحيث انها قسمان : قسم منها قانوني كما يقول

بعضهم ، وقسم ليس بقانوني . أما القانوني فهو ما اعترفت به كل الكنائس المسيحية والمجامع اليهودية كالاسفار المذكورة في هذا الكتاب ص ١٤ وأما الغير قانوني فهو ما اعترف به البعض وأنكره الآخر . وحيث أن الجانب الامتن ، والقسم الاعظم ، هو القانوني لذلك رأيت ان أبدأ به في هذا الفصل مستعينا بالله ، نعم المولى ونعم المعين

فأولا سفر يشوع(١) يشوع وما أدراك ما يشوع ؟ هو خليفة موسي عليه السلام ، وهو ابن نون من سبط افرايم . وقد ولد في مصر ، وكان اولا خادما لموسى ، اي معينا له في وظيفته واسمه في الاصل هوشع ، ثم لما قربت وفاة موسى عليه السلام تعين يشوع خليفة له ، ولما بلغ من العمر ٨٤ سنة عبر الاردن وقاد جماعة اسرائيل الى الارض المباركة التي وعدهم الله بها ، وحارب شعب كنعان ست سنوات وأخذ ارضهم وقسمها بين الاسرائيليين ، وفي كل تلك المدة كان مؤيداً بنصر الله تعالى على نوع خاص ظاهر ، فسقطت أسوار « اريحا » وأخذت «عاي» بعد قتال عنيف

هذا هو ملخص تاريخ يشوع ، فكان ضروريا ان يكتب ويدون إن لم يكن منه فمن أتباعه ، وفعلا كان كذلك ـ فوجد في الايام الغابرة كتاب تحت اسم « جهاد يشوع — أو — حياة يشوع »

(١) وهذا السفر مقبول عند السامريين كسفر القضاة الذى بعده أيضا

ولكنه مع توالي الايام فقد كالكتب التي فقدت من قبل . وسأبين ذلك لحضرات القراء الكرام فيما يأتي بأدلة جعلتها ردوداً لاعترافاتهم واليك البيان فاسمع :

قالوا بأن سفر يشوع الحالي هو كتابه الاصلي المأخوذ منه ، والمروي عنه ، وهو كاتبه الوحيد ، وجامعه الاوحد ، ولكن هذا افتراء وادعاء باطل ، لان خبر موت يشوع ذكر في آخر الكتاب ، وهذا معناه ، ان أحداً غيره هو الكاتب له ، وليس بيشوع

أيها المدعون

انكم تذكرون قولكم السابق : ان سفر التثنية هو لموسى ، وتذكرون اننا أثبتنا لكم بطلان هذه الدعوى بدليل ان خبر موت موسى ذكر في آخر السفر فلا يكون هو الكاتب . وتذكرون انكم تملصتم وقلتم ان الاصحاحين الاخيرين من هذا السفر هما ليشوع ضمها لسفر التثنية لصغرهما — تذكروا كل هذا وإلا فارجعوا إلى الفصل الثالث آخر ص ٤٨ و ص ٤٩

والآن ماذا تقولون في هذا السفر «سفر يشوع» بعد أن ثبت لكم انه ذكر خبر موت يشوع أيضا في الاصحاح الرابع والعشرين عدد ٢٩ ؟ فكيف يكون يشوع إذاً هو الكاتب لخبر موته ؟ وربما

تقولون ماقلتموه على سفر التثنية وموسى، وهو أن الاصحاح الاخير من سفر يشوع هو لكاتب آخر . فأجيب ببطلان دعواكم ، لانه واضح من هذا السفر ان يشوع تكلم فيه لغاية العدد الثامن والعشرين ومن العدد التاسع والعشرين إلى العدد الثالث والثلاثين أي إلى آخر الاصحاح خبر الموت . فهذه الاعداد الخمسة لمن تكون ؟ افتونا إن كنتم على علم أو بينة بما تقولون ، وإلا فسلموا بأنكم جاهلون ، وعن الصواب بعيدون

زيادة على ذلك فان كاتب هذا السفر اعترف اعترافا صريحا في الاصحاح الرابع والعشرين عدد ستة وعشرين بأن يشوع لم يكتب هذا الكتاب ، وإنما كتب غيره أو في غيره على حد سواء اذ يقول «وكتب يشوع هذا الكلام في سفر شريعة الله» فما هو ذلك السفر ؟ وأين هو الآن؟ أليس هو من الكتب التى دثرت وفقدت كما قلت، وكما اقول أيضا فانه يؤخذ من هذا الكلام ان واحداً غير يشوع هو الكاتب والا لقال «وكتبت هذا الكلام ايضا في سفر شريعة الله» بدلا من «وكتب يشوع هذا الكلام في سفر شريعة الله»

كذا ايضا فان صاحب قاموس الكتاب المقدس الدكتور جورج بوست صرح في المجلد الثاني ص ٥١١ بأن يشوع لم يكتب هذا السفر

ولعل أحد الشيوخ الذين عاصروا (يشوع) وماتوا بعده هو الكاتب.

وقول مثل هذا يعد في عرف البحث والمناظرة عجزاً وهروبا ، لانه إذا لم يقدر صاحب القاموس على ذكر ومعرفة اسم الكاتب فمن هو الذي يقدر ، ومن هو الذي يعرف؟ وإذا لم يوضح لنا القاموس ذلك السر ويرفع لنا عنه الستار فمن ذا الذى يرفعه ؟

كان خيرا لك ياهذا أن لا تسمي كتابك « بالقاموس » لانه لم يف بالغرض المطلوب ، ولم يعط لاسم «القاموس» حقه ، إذ لو كان هذا صحيحا لذكر اسم هذا الشيخ الكاتب ، ولكنه تخلص من المأزق وهرب كما هي عادتهم في كل مناظرة فقال هذا الجواب الواهي

وذهب البعض الآخر إلى أن (فينحاس) أو (لعازر) هو الكاتب لهذا السفر ، وهذا قول مردود ، لان هذين الاسمين ورد ذكرهما في آخر السفر بأنهما ماتا كما قيل عن يشوع أيضا . فلا يمكن والحالة هذه أن يكون واحد منهما هو الكاتب

وقال غير هؤلاء ان صموئيل النبي هو الكاتب لهذا السفر . وهذا قول كاذب ، لان صموئيل جاء بعد يشوع بمئات من السنين ، ولان المطلع على هذا السفر يرى أن روح كاتبه ليست كروح كاتب سفري صموئيل

وقال آخر ان (ارميا) هو الكاتب لهذا السفر. وهذا قول لا أصل له من الصحة ، لان بين يشوع وأرميا ٨٥٠ سنة على الاقل .

والاغرب من كل ما تقدم انهم يزعمون ويدعون أن سفر يشوع هو كتاب قائم بذاته ، وهذا افك صراح ، لانك بمجرد نظرك الى أول كلمة في صدر الكتاب ترى « واو العطف » التي عملها هو ربط الكلام الآتي بعدها بما قبله كما لا يخفى على تلاميذ المكاتب الاولية ان لم أقل علماء اللغة العربية ، فلو كان هذا السفر كاملا أو كما يقولون قائما بذاته لما ابتدأ كلامه بالقول (وكان بعد موت يشوع) وعليه فتكون الحقيقة التي لا مراء فيها ولا شك هي ان سفر التثنية وسفر يشوع هما تأليف شخص واحد كتبهما بقلم واحد ، كما يظهر ذلك من بداية كلام سفر يشوع ، ومن واو العطف التي في أول كل اصحاح من الاصحاحات الاربعة الاوائل .

تلك هي أيها القارىء الكريم أقوالنا مع أقوالهم الواردة بخصوص كاتب هذا السفر ومنها يظهر لك أن هذا السفر ليس هو بالموحى به وهو كالاسفار التي قبله باطل كما رأيت ، فهل لكم بعد كل هذا يا معشر المتصلفين ويا من أنتم للحق أبدا ودائما معاندون ـ أن تكفوا وترجعوا عن غيكم ليصلح الله أحوالكم وتكونوا من المهتدين ؟

الفصل الخامس

سفر القضاة

وهو عبارة عن ذكر أخبار الابطال أو القضاة الذين خلصوا بني اسرائيل ، وهم خمسة عشر قاض من (عثنيئيل) الذي خلصهم من يد (كوشان رشعتايم) ملك « أرام النهرين » الى (صموئيل) النبي الذي خلصهم من الفلسطينيين ، وهذا السفر هو كغيره من الاسفار المتقدمة لا كاتب له معروف . فبعضهم ظن أن « فينحاس » أحد أصحاب يشوع هو الكاتب له ، وهذا ظن مظلم . لأن ذلك الصحابي توفى بعد يشوع كما قلنا وقبل عثنيئيل الذي هو أول قاض لبني اسرائيل . فكيف يكتب كتاب قبل أن توجد أشخاصه الذين حوى الكتاب ذكرهم وأخبارهم ؟ والله ان هذا لشيء عجاب ، وقال فريق آخر ان عزرا هو الكاتب له وهذا أيضا قول مردود عليهم لأن عزرا لم يكتب شيئاً إلا بعد رجوعه من السبي وما كتبه كان خاصا بالشريعة لا بغيرها ، وتمشدق غيرهم فقالوا : إن هذا السفر هو « لحزقيا » وهذا هو محض الكذب والافتراء لانه لم يأت في الكتاب خبر بذلك — وقال غيرهم « أرميا » هو الكاتب . وكذبهم في هذا القول

فريق المدعين بأن صموئيل هو الذي كتب ، وتطاول غيرهم في الدعوى فقال بأن « حزقيال » هو المؤلف .. وهكذا فانهم أخذوا يتخبطون في ديجور الظلام غير مهتدين ، بلا رأي و ليس لهم من حجة تؤيد ما يدعون

الفصل السادس

سفر راعوث

أما التكلم عن هذا السفر والبحث في أصله و كاتبه فهو من المضحكات التي قيل عنها « شر البلايا ما أضحك » فقد قال بعضهم وليته ما قال بأنه من تصنيف « حزقيا » وذهب البعض الآخر إلى أنه تصنيف عزرا . وقال جمهور من المسيحيين واليهود إنه تصنيف صموئيل. وقال « كاتلك هرلد » وهو من أفاضل العلماء في المسيحية إن كتاب راعوث هو عبارة عن قصة عائلة كبقية القصص التي تحدث بين جدران المنازل وليس فيها شيء من الالهام ، واني أضم صوتي الى صوت ذلك العالم وأرى رأيه فان هذا الكتاب هو عبارة عن قصة مجردة ليس فيها رائحة للوحي ولا خبر للالهام كما ورد ذلك في كتابهم المقدس طبعة استار بارك سنة ١٨١٩

اني والحق أقول لينقبض صدري ويحمر وجهي حياء وخجلا من ذكر هذه الاقوال، وتكاد يدي أن تشل وقلمي يجف من تدوينها، لأنها أقوال محزنة وأخبار مؤلمة تجعل الانسان يخر باكيا، نعم إنها والله أعلم، لكذلك أو تزيد، فأي حزن أحزن من أن ترى أناسا أنعم الله عليهم بنعمه الجمة — المادية منها والروحية — ثم يقابلونها بالكفر والالحاد، يقابلونها بترك كتاب الله وسنة الشفيع يوم التناد، فاذا لم نحزن على مثل هؤلاء فعلى من نحزن ؟، وإذا لم نتألم من أجل هؤلاء فعلى من نتألم ؟، أعلى البهائم العجموات التي حرمت النعم الطيبات ؟، أم على طيور السماء التي لا تعرف لها رزقا محدودا ولا مأوى معلوما، ومع هذا فانك تسمعها في السحر وقبل بزوغ النهار توصوص مهللة ومكبرة وكأني بها وهي تزقزق تقول لمن قد ركبوا سفن الشطط في تحريف كتابهم ومعرفة كتابه . تعقلوا أيها الغافلون وانظروا في كتابكم الذي أصبحتم به في بيداء الضلالة تائهين، تأملوا فيه تأمل عاقل ثم اسألوا علماءكم عمن هم له كاتبون. ناقشوهم الحساب وزنوا بالقسطاس المستقيم . قفوا أمامهم وقفة الباحث الذي يريد أن يعرف الحق فيتبعه ولا تكونوا بآبائكم مقتدين مقلدين . خشية أن يصيبكم ما أصاب قوما قبلكم فتصبحوا على ما فعلتم نادمين إفحصوا أقوالكم تجدوها قول شاعر مجنون أو كاهن مخذول ثم

اسمعوا قول الله وكونوا له فاهمين (ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم * ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون) خبروني. ماذا أنتم فاعلون في يوم لا تغني فيه نفس عن نفس شيئا؟ يوم تبرز الجحيم للغاوين ، فتكبكبوا فيها اجمعين، إلا مارحم ربي إنه هو الغفور الرحيم.

ياحضرات القراء : إني قد جعلت الله وكيلا بيني وبينهم في كتابتي. وفي بحثي ونقلي واستنتاجاتي فوالله لولا حبي للنصيحة ـ والدين النصيحة ـ لما كتبت هذا ولا أطلت بالبحث والتنقيب عن هذه الحجج التى هي. بلاشك سيف قاطع على رقاب المعاندين حتى وان كانوا لذلك نا كرين. فهل لهم بعد ذلك من حجة أو دليل أو يلتزموا الصمت يكفوا عن النعرة التى تعودوها في المجامع والشوارع ويذعنوا بأن رجال الاسلام أسد وأشبال وأن الاسلام دين الحق فلا تكسر شوكته أبدا ولا يغلب سلطانه قط ، وأن كلمة الله هي العليا وهو متم نوره ولو كره الكافرون

تمت الرسالة الاولى

ويليها الرسالة الثانية

فهرس الرسالة الاولى
من كتاب الاقوال الجليه
فى بطلان كتب اليهودية والنصرانية

مبشر يتحدث

عن أعمال المبشرين وأسرارهم

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ (المبشرين) يَدْخُلونَ في دين الله أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّه كَانَ تَوَّابًا

على أثر حوادث التبشير الاخيرة، واعتناقى للاسلام نشرت بجريدة البلاغ الغراء مقالات تحت عنوان (مبشر يتحدث الخ) كان لها أثرها في نفوس المدافعين عن الاسلام، إذ كشفت لهم عن خبايا وأسرار أولئك الذين أصبحوا والعياذ بالرحمن آفة في مصر، وقد طلب مني من لا يمكنني مخالفتهم في أمر أن أعيد طبعها فلبيت الطلب وقمت بجمعها وزدت عليها كثيرا من أسرار تلك الآفة مما لم يعرفه أحد ولم يقرأه بعد وجعلته كتابا قائما بذاته لا علاقة له بكتاب (الاقوال الجلية) وتعميما للنفع والفائدة جعلت ثمنه قرشا صاغا فقط بخلاف أجرة البريد فاطلبوه قريبا ان شاء الله